Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأدرك الموت بلالا فأحاط به أهله يصيحون واكرباه وهو يجيبهم : « واطرباه . . غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه . . ! » .

* * *

وقد عنينا مما تقدم بحب الصداقة بين الإنسان والإنسان لأننا لم نقصد حب المؤمن لنبيه فى هذا الباب . فقد بلغ من امتلاء قلوب المسلمين والمسلمات بهذا الحب أن المرأة كانت تسمع أنباء المعركة فينبغى إليها خاصة أهلها وهى تسترجع وتعرض عن هذا لتسأل عن النبى وتهتم بسلامته قبل اهتمامها بسلامة الأخوة وبنى الأعمام . إلا أننا عنينا محبة الصداقة فى هذا الباب لأنها هى المحبة التى جعلت كثيرا من الناس يؤمنون بمحمد لمحبتهم إياه واطمئنانهم إليه ، فكانت سابقة فى قلوبهم وأرواحهم لحب العقيدة والإيمان .

عظمة العظماء :

إن عطف العظيم على الصغير حتى يستحق منه هذا الحب لفضيلة يشرف بها مقام العظيم فى نظر بنى الإنسان .

ولكن قد يقال إن استحقاق العظيم أن يحبه العظماء لأشرف من ذلك رتبة وأدل على حظه الجليل من فضائل التفوق والرجحان . . وهذا صحيح لا ريب فيه . .

وهنا أيضا قد تمت لمحمد معجزته التى لم يضارعه فيها أحد من ذوى الصداقات النادرة . .

فأحدقت به نخبة من ذوى الأقدار تجمع بين عظمة الحسب وعظمة الثروة وعظمة الرأى وعظمة الهمة ، وكل منهم ذو شأن فى عظمته تقوم عليه دولة وتنهض به أمة ، كما أثبت التاريخ من سير أبى بكر ، وعمر ، وخالد ، وأسامة ، وابن العاص ، والزبير ، وطلحة ، وسائر الصحابة الأولين . .

وربما عظم الرجل فى مزية من المزايا فأحاط به الأصدقاء والمريدون من النابغين فى تلك المزية ، كما أحاط الحكماء بسقراط والقادة بنابليون .